حنـــا شاهين

محاولات إصلاح الوضع الاقتصادي في إسرائيل

اعتاد المسؤولون الاسرائيليون منذ حرب ١٩٧٣ ، على تبرير مشاكلهم الاقتصادية ، كلما طلب منهم ذلك ، بالخسائر الفادحة والنفقات العسكرية الكبيرة التي اضطرت اسرائيل لاستثمارها في اعادة بناء قوتها العسكرية بعد الحرب . كذلك لم ينس هؤلاء ابداء تذمرهم من مشكلة الطاقة التي بدأت تتفاقم ، خصوصاً في الدول الغربية بعد الحرب مباشرة ، ومن مدى تأثيرها السلبي على الاقتصاد الاسرائيلي بصفتها من اهم المواد الخام التي يحتاجها . صحيح ان اسرائيل تكبدت خسائر في حرب ١٩٧٣ تعادل قيمتها ـ حسب التقدير الاسرائيلي ـ قيمة الانتاج القومي لديها خلال سنة ، اي نحو ٣٠ مليار ليرة بأسعار ١٩٧٣ ، وصحيح ايضاً ان ازمة الطاقة كان لها تأثير سلبي على الاقتصاد الاسرائيلي برمته ، الا انه يبدو ان التلويح بهاتين الحقيقتين كعاملين اساسيين للازمة الاقتصادية التي تعانيها اسرائيل اليوم ، ليس ثمة ما يدعمه ، خصوصاً اذا اخذنا في الاعتبار التطورات الداخلية هنالك منذ تولي ليكود السلطة .

فالانقلاب السياسي الذي حدث في منتصف ايار (مايو) من سنة ١٩٧٧ ، اثر تسلم ليكود زمام السلطة في اسرائيل ، تبعه ايضاً ، ليس دفعة واحدة كما حدث في المجال السياسي وانما تدريجياً ، انقلاب اقتصادي واجتماعي كان له الاثر الهام في دفع الاقتصاد الاسرائيلي نحو وضعه الحالي . صحيح ان المعراخ خسر السلطة ، الا انه خلّف وراءه مراكز قوى ذات جذور عميقة في اسرائيل ، لها مصالح اقتصادية واجتماعية واسعة جرت تنميتها خلال ثلاثين سنة من حكم المعراخ ، وبالتالي فان التناقض بينها وبين سياسة السلطة الجديدة ، ـ التي تختلف اسسها كلياً عن اسس السياسة السابقة ـ قائم ، والمواجهة كان لا بد منها . ولقد تعمقت هذه المواجهة وازدادت خطورة على الوضع الداخلي في اسرائيل ، بعد احتفاظ المعراخ بسيطرته على الهستدروت ، وهي « اللوبي » العمالي الكبير ، الذي يجمع تحت كنفه اكبر واقوى الاتحادات والشركات العمالية ، التي كانت تتمتع بمنافع واسعة ايام المعراخ ، ابرزها الخدمات الحكومية المجانية في مختلف المجالات ، الصحية والتعليمية وغيرها ، ثم الارباح المادية المتمثلة في نظام الاجور والزيادات وعلاوات غلاء المعيشة ، الخ .

اضافة الى الهستدروت ، هنالك « اللوبي » الصناعي في اسرائيل ، الذي كان بمثابة